ندم بزهر المسك موضع الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد ووجود
اخوانه اراك شبهها لبنات غض برق واوراق رطبة من لهب نار في جسم
عليه اليبس ومبني الطباع على ان الشيء اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه
كان ميل النفوس اليه اكثر وهو بالشغف به اجدر وقد يعود الغرض من التشبيه
الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك
في التشبيه المقلوب وهو ان يجعل الناقص في وجه التشبيه مشبها به قصدا الى
ادعاء انه زائد كقوله اي قول محمد بن وهيب وبدا الصباح كان غرته هو بياض
في جبهة الفرس فوق الدرهم ثم يقال غرة الشيء لاعزه واكرمه وغرة الصباح
بياضه وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من
الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف
الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه
والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم بحيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح والضرب الثاني بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا اي الذي ذكرنا من جعل احد
الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه
حقيقة كما في وجه التشبيه الذي يعود الغرض منه الى المشبه او ادعاء كما في
التشبيه الذي يعود الغرض منه الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه وهذا الكلام
محل نظر لان ما تقدم كله ليس مما يقصد فيه الحاق الناقص في وجه الشبه بالزائد
على ما قررنا فيما سبق فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد

قصد الى كون احدهما ناقصا في ذلك الامر والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان
او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها
ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله اي قول ابي اسحق
الصابي تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل
واسبلت السماء فالباء في بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهم ام من
عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ولم يقصد ان احدهما
زائد في الحمرة والاخر ناقص ملحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه ويجوز
عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح
وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه
اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد شيء من ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به لانه ازيد في ذلك قال الشيخ في اسرار البلاغة جملة القول انه
متى لم يقصد ضربا من المبالغة في اثبات الصفة للشيء ولم يقصد الى ايهام
انه في الناقص كالزائد واقتصر على الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة والشكل
واللون او جمع وصفين على وجه يوجد في الفرع على حده او في قريب منه في
الاصل فان العكس يستقيم في التشبيه ومتى اريد شيء من ذلك لم يستقم فان
قلت امتناع ترجيح احد المتساويين يقتضي ان يجب الحكم بالتشابه ولا يجوز
التشبيه اصلا قلت التساوي بينهما انما هو في وجه الشبه فيجوز ان يجعل المتكلم
احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب غير القصد
الى الزيادة والنقصان لكنهما استويا في الامر الذي قصد اشتراكهما فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)